إهداء

إلى الشاعر الرقيق الثائر ..

ماجد كمال

قرأتُ بُشرى نجاحى الأول على وجهك ، وأنت تحتضن حفنة من أعداد مجلة العربى، التى كتبت فيها للمرَّة الأولى منذ عام 1995م . وطوال هذه السنوات لم أقرأ مثل هذه التعبيرات الصادقة والملهمة مثلما قرأتها على ملامح وجهك الباسم الصبوح .

قرأت شعرك على أوراقـك المبعثرة بقلم يغلي بالحماس ، ثم على صفحات الصحف والمجلات .. وحاولت ذاتَ مرَّة أن أبشرك بنجاحك .. فتلقيت البُشرى بصوتك الهادر كشعرك تمامًا .

وسمعت شعرك - المُفعم بالثراء والذكاء - وأنت تُلقيه من أعماقك المهتزة دومًا بشجن الواقع ، وألم الوطن ، ووجع القلب .. وكم كان شعرك يُحرِّك الراكد من مشاعري ويهزها هزًّا .

وصلت الآن لبرّ الأمان ..

أقنعت الجميع بموهبتك الغالية الثمينة ..

لكن مازال الطريق طويلاً طويلاً يا صديقى

فادخل - دومًا - مخدعك ، واقرأ ما تيسر من كل شيء واكتب كثيراً جدًّا ، واحتفظ للنشر بالقليل جدًّا فمعاناة الإبداع معركة نخوضها طوعًا ، ونحن نعلم أنَّها لن تنتهى ..

وهذا سرّ عظمة الكلمة ، وروعة الشعر ، وخلود الإبداع .. فسر واثق الخُطى ..

فأنت يا صديقى على طريق المُبدعين

وفيق

ندعو ونرجو أن تُبعث نهضة تعليمية مصرية شاملة تعوِّض ما فاتها من ركود وتدهور ، وتعيد للساحة التربوية هيبتها ورصانتها وكفاءتها المعهودة .

ندعو ونرجو أن تُخطط استراتيجيات تعليمية واضحة المَعَالم، لا تتغيَّر ولا تتبدَّل بوزير يذهب ، ووزير يجيء ، نحلم بممارسات ثورية نهضوية حقيقية تقتلع جذور العفن ، وتقضى على العطب الذى أصاب حياتنا الثقافية والتعليمية .

موضوع هذا الكتاب بفصوله العشرة يتمحوَر حول "الصحَّة النفسيَّة" التى هى حجر الزاوية فى بناء أى صرح تربوى تعليمي يرتكزعلى مبادئ وأُسُس سليمة ، فلن تستقيم مثلاً العملية التعليمية إلّا برصد مؤشرات التوافق النفسى الدالة على الصحَّة النفسيَّة ، ولن تتوازن الغايات والطموحات إلّا بإدراك كافة العوامل المؤثرة على الصحَّة النفسية ، سلباً أو إيجاباً .. من هنا صار علم "الصحَّة النفسيَّة" مبتغى ومقصد الدول المتقدمة .

الأسرة بوصفها خط الدفاع الأول لأى مجتمع من المجتمعات عليها يقع عبء تعزيز وتدعيم الصحَّة النفسيَّة لأفرادها ، فأخطاء التربية الأُسرية تنعكس بالسلب على صحَّة أطفالها النفسيَّة. والأمُّ من خلال منظومتنا التى نبشربها وندعو إليها ، تضطلع بمسئوليات جسام تجاه صحَّة أطفالها النفسيَّة على كافة الأصعدة : الفسيولوجية ، والنفسيَّة ، والعقلية ، والحسية ، والخُلقية ، والإيمانية، والجنسية .. إلخ

والأب أيضاً يضطلع بمسئوليات وأدوار لا تقل خطورة عن مسئوليات الأمُّ تجاه صحَّة الأطفال النفسيَّة ، فالأب بالنسبة لأطفاله المثل والقدوة الصالحة ، ومن هنا تبدأ أدواره التى نرصدها فى هذا الكتاب.

وهناك أيضًا اتجاهات والدية خاطئة تؤدى حتمًا وبالضرورة إلى تدهور صحَّة أولادنا النفسيَّة منها : اتجاهات فرط الحماية، والتساهُل والإهمال ، والنقد والسخرية ، وصولاً إلى اتجاهات : التسلُّط والقسوة ، وإثارة الألم النفسى. لقد حاولنا رصدها بكل دقة ووضوح ، وقدمنا اقتراحات وتصوُّرات للحيلولة دون تفاقمها .

ولا ينبغى بحال من الأحوال أنْ ننسى أنَّ لأطفالنا حاجات نفسيَّة وعقلية ينبغى أن تُشبَع إشباعًا سويًا : حاجة الحُبّ والحنان، وحاجة الأمن والاطمئنان، وحاجة التقدير واحترام الذات ، وحاجة البحث وحُب الاستطلاع .. وغيرها الكثير.

ولمّا كانت المدرسة هى المؤسسة الأكثر أهمية بالنسبة لأطفالنا بعد مؤسسة الأسرة ، فإننا فى هذا العمل المهم حاولنا أن نلقى الضوء على رسالتها ودورها الفاعل والأكيد فى تعزيز الصحَّة النفسيَّة لأطفالها وتلاميذها ، من خلال التخلُّص السريع لعوامل تؤدى إلى تدهور الصحَّة النفسيَّة مثل : استخدامها لأساليب العقاب البدني ، وتشجيع المنافسات الحادة بين تلاميذها ، وندرة أنشطتها ، وامتحاناتها التقليدية التى أضرارها أكبر بكثير من فوائدها ، وطرق تدريسها العقيمة التى لا نفع منها ولا طائل .. وغيرها .

وهل أصبح المُعلِّم الذى هو الضلع الأساسي لأي نهضة تعليمية مرجوة ، على أهبة الاستعداد للقيام بدوره التاريخي التربوي لتدعيم صحَّة تلاميذه النفسيَّة، وقد طوقته المشكلات المادية والمعنوية من كل جانب ، وبعد فشل "نخبة" المستشارين و "جهابذة" القرارات الوزارية فى الارتقاء الحقيقى بمهاراته وقدراته الأكاديمية

والمهنية ؟ فى كل الأحوال ينبغى عليه أن يقوم بهذا الدور تحت أى ظرف ، وفى ظل أى قهر !!

أمَّا الأطفال من ذوي المواهب ، فرعايتهم بعد اكتشاف مواهبهم الحقيقية ، هى مسئولية ليست بالهينة على الإطلاق ، ولذلك رصدنا أكبرقدر كاف من التوجيهات والتوصيات والاقتراحات لتنمية مواهبهم ورعايتها على أسس علمية سليمة ، بعيداً عن العشوائية والعمل بقانون "الصدفة البحتة" !!

وأخيرًا .. كيف يمكن تحقيق الصحَّة النفسيَّة لأطفالنا من خلال استخدام أسلوب "الثواب والعقاب" ، فالأمر لم يعد ارتجالًا فى الرؤى والأفكار ، وإنما صارت الأمور جميعها تخضع لمقياس "العلم" ، "العلم" وحده ، ولا شيء سواه

هذا الكتاب إذًا ، لبنة جديدة ، لمصر بعد ثورة 25 يناير 2011م ، لبنة جديدة لصرح وزارة التربية والتعليم المصرية علَّها تكون استفاقت من ثباتها العميق والمشوش وخصوصاً بعد الثورة !!

لشعب مصر الأصيل .. العظيم .. الطيب .. الحُبّ كل الحُبّ

ولمصرنا الغالية دومًا .. .. .. المجد كل المجد

ولدار الطلائع ممثلة فى صديقى الأثير إلى قلبى .. عبد اللطيف عاشور.

الازدهار كل الازدهار.

هذا وبالله التوفيق

وفيق صفوت مختار